

أضواء البيان

@ 496 @ .

الثاني : خلق الإنسان أولاً من ماء دافق ، كما في قوله : { قُلْ يُحْيِيهَا الّذِي
أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ } . . .

الثالث : مجموع قوله : { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ }
، أي إنزال المطر ، وإنبات النبات وهو إحياء الأرض بعد موتها . فناسب أن يكون الإقسام
على تحقق البعث . . .

وأكد هذا ما جاء بعده من الوعيد بالإمهال رويداً ، وقد سمي يوم القيامة بيوم الفصل ،
كما في قوله : { لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا
يَوْمِ الْفَصْلِ * وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } . . .

وذكر الويل في هذه الآية للمكذبين يعادل الإمهال في هذه السورة للكافرين ، وإذا ربطنا
بين القسم والمقسم عليه ، لكان أظهر وأوضح ، لأن رجوع الماء بعد فئائه بتلقيح السحاب من
جديد يعادل رجوع الإنسان بعد فئائه في الأرض ، وتشقق الأرض عن النبات يناسب تشققها يوم
البعث عن الخلائق ، واللّٰه تعالى أعلم . { إِنَّ زَنْهَمٌ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ
كَيْدًا } . نسبة هذا الفعل له تعالى قالوا إنه : من باب المقابلة كقوله : {
وَمَكَرُوا° وَمَكَرَ اللّٰهُ° } ، وقوله : { إِنَّ زَنْهَمًا نَّحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ° اللّٰهُ°
يَسْتَهْزِءُ بِهِمْ° } ، وهو في اللغة ، كقول القائل ، لما سئل عن أي الطعام يريد ،
وهو عارٍ يريد كسوة . اللّٰهُ° يَسْتَهْزِءُ بِهِمْ° } ، وهو في اللغة ، كقول القائل ،
لما سئل عن أي الطعام يريد ، وهو عارٍ يريد كسوة . % (قالوا اختر طعاماً نجد لك طبخة
% قلت اطبخوا لي جبة وقيمصا) % .

وقد اتفق السلف ، أنه لا ينسب إلى اللّٰه تعالى على سبيل الإطلاق ، ولا يجوز أن يشتق له منه
اسم ، وإنما يطلق في مقابل فعل العباد ، لأنه في غير المقابلة لا يليق باللّٰه تعالى ،
وفي معرض المقابلة فهو في غاية العلم والحكمة والقدرة ، والكيد أصله المعالجة للشئ
بقوة . . .

وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : والعرب قد تطلق الكيد على المكر ، والعرب قد
يسمون المكر كيداً ، قال اللّٰه تعالى : { أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا } ، وعليه فالكيد هنا
لم يبين ، فإذا كان بمعنى المكر ، فقد تقدم للشيخ رحمة اللّٰه تعالى علينا